فقد زعم كثير جمع الامات المراد خلق آدم من التراب وهو ميل بالصريح لفظا ومعنى
الى الخفي ولذلك كان التراب يستحيل نطفة والنطفة من التراب وكانه انما قال
في المضغة مخلقة وغير مخلقة انها في حكم طورين لتباين ما بين المصورة وغير المصورة فكان
الاول وهو غير المصورة طورا والثاني وهو المصورة طورا هذا والخطاب لهذا الانسان
الحي فلا يدخل في اطوار السقط وما لم تتم انسانيته حتى يدخل في الخطاب اصلا او تبعا
ثم نخرجكم طفلا اي كل احد منكم ثم لتبلغوا اشدكم اي من بلغ منكم ثم لتكونوا شيوخا
كذلك وذكر لتشاهده الواقع ومنكم من يرد الى ارذل العمر لعلي تدرك ذلك بفحوى الكلام
والمقام وهو الواقع المولد اذا كان معترك المنايا في الشيخوخة اللهم اني معترك
المنايا فارحمني واختم بالحسنى وما الطف قول ابن دقيق العيد رحمه الله
يسائلني صاحبي حالتي ... وما حال من حل في المعترك قوله تعالى يدعو من دون الله ما
لا يضره وما لا ينفعه الآية نفى الضر والنفع في الآية الاولى باعتبار عدم قدرته وما يترتب عليه
للافعال واثباته في الآية الثانية باعتبار ما ادعوا لها من الشفاعة وما يحصل بسبب
عبادتها من الضلال واذا نظر العاقل في اي الامرين اقرب وجد الضلال اقرب والشفاعة
لوجود الدليل الواضح بنطق كل صامت وناطق وعدم الدليل على الشفاعة بل الدليل
على عدمها لا مستند لها الا خيالهم ودعواهم وهي بعد بعيد وجاء بعد الضلال البعيد بعد الاعتبار
وقد كثير قوله تعالى من كان يظن ان لن ينصره الله الآية اي من كان سيء الظن بربه فيما رجوه فليجهد
جهده الى ان يبلغ ما يبلغ من قلة صبره وانما حصل لن ينصره لانه الذي كانوا يتلهفون عليه لما هم
فيه من شدة المضارة وترقب الحوادث فاستبعدوا النصر الموعود وتبرموا فزجروا
بما ذكر وهي للانسان العجول القنوط الجهول في غالب احواله خلق الانسان ضعيفا خلق الانسان
من عجل انه كان ظلوما جهولا وان مسه الشر فيؤس قنوط قوله تعالى الم تر ان الله يسجد له
الآية فقد تخلص الزمخشري عن اجتماع الحقيقة والمجاز وعن التنافي بوجوه امثلها او
وكلها غير خال عن تكلف ونحن على ما مضى لنا في قوله تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده لا يرد علينا
اشكال لان الاصل في الاطلاق الحقيقة وعدم تخصيص البعض مما شمله اللفظ لا يصح
في ذكره وكثير من الناس من عطف الخاص على العام فشمله نعته واستيفاء التفصيل
حال الانسان المواجهة بالخطاب مواجهة اوليه لكونه المتصدي للجدال لا لها والجنية
وكثير حق عليه العذاب فتخصيص للعام اي يسجد له من في السموات ومن في الارض
الا كثير من الناس حق عليه العذاب قوله تعالى هذان خصمان اختصموا في ربهم اخرج
سعيد بن منصور وابن ابي شيبة وعبد بن حميد والبخاري ومسلم والترمذي وابن ماجه
وابن جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم والطبراني وابن مردويه والبيهقي في الدلائل

عن ابي ذر

١١٤

عن ابي ذر انه كان يقسم قسما ان هذه الآية هذان خصمان اختصموا في ربهم الى قوله ان الله
يفعل ما يريد نزلت في الثلاثة والثلاثة الذين بارزوا يوم بدر وهم حمزة بن عبد
المطلب وابو عبيدة بن الحرث وعلي بن ابي طالب رضوان الله عليهم وعتبة وشيبة
ابنا ربيعة والوليد بن عتبة واخرج نحوه عبد بن حميد والحاكم وصححه وابن مردويه
عن علي كرم الله وجهه وفيه قال علي وانا اول من يجثو في الخصومة على ركبتيه بين يدي الله
يوم القيمة ومن البعيد ورود ذلك في علي ومعاوية وقد رفع الشان علي حيث قدم على سائر
الناس في الحكم له على من ناواه وبيان انه محق فحكم له على الكافر والمسلم واخرج نحوه
ابن ابي شيبة والبخاري والنسائي وابن جرير والبيهقي من طريق قيس بن عباد عن علي
واخرج ابن مردويه عن ابن عباس نحوه واخرج ابن ابي حاتم عن ابي ثعلبة قال
لما التقوا يوم بدر قال لهم عتبة بن ربيعة لا تقتلوا هذا الرجل فانه ان يكن صادقا فانتم
اسعد بصدقه وان يك كاذبا فانتم احق من حقن دمه الحرث تطول اخره فانزل الله هذان
خصمان اختصموا في ربهم الآية واخرج عبد بن حميد عن لاحق بن حميد قال نزلت هذه
الآية يوم بدر هذان خصمان اختصموا في ربهم فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار
في عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة ونزلت ان الله يدخل الذين امنوا
وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار الى قوله وهدوا الى صراط الحميد
في علي بن ابي طالب وحمزة وعبيدة بن الحرث قوله تعالى ولباسهم فيها حرير واخرج البخاري
ومسلم عن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في
الآخرة واخرج النسائي والحاكم عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من لبس الحرير
في الدنيا لم يلبسه في الآخرة ومن شرب الخمر في الدنيا لم يشربه في الآخرة ومن شرب في آنية
الذهب والفضة لم يشرب بها في الآخرة ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لباس اهل الجنة
وشراب اهل الجنة وآنية اهل الجنة واخرج ابن ابي حاتم وابن مردويه والبيهقي في سننه عن
ابي الخير من لبس الحرير في الدنيا لم يدخل الجنة لان الله قال ولباسهم فيها
حرير واخرج النسائي وابن حبان والحاكم عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة وان دخل الجنة لبسه
اهل الجنة ولم يلبسه قوله تعالى ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله والمسجد الحرام
الذي جعلناه للناس سواء العاكف فيه والباد الآية المراد بالمسجد هنا الكعبة وما يتصل
بها من محل الطواف والصلاة وعلى هذا حمله الشافعي وهو الاظهر والاصل لانه لا يدخل
سائر الحرم الا اتباعا ولم يدخل من وضع اللفظ لاجل تعلق الحكم لانما الاريد جميع الحرم
نحو حرم الصيد والخلا ومثل قوله فول وجهك شطر المسجد الحرام ان اول بيت وضع للناس

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة وان دخل الجنة

حب نصيب بعين ادراك من يخشع
بحب بدين الله الحقيقة وان عمل
محق وعداه على الباطل